

محاضرات في الجغرافية السياسية

الأستاذ المساعد الدكتور

مثنى مشعان المزروعى

الجامعة المستنصرية- كلية التربية

#####

الفصل الثاني

الجيوبولتكس نشأته وتطوره ومفهومه وعلاقته بالجغرافية السياسية واهمية الدراسات الجيوبولتيكية

لا يمكن فهم السياسة اليوم من غير اخذ الحقيقة الاتية في الاعتبار " لا يمكن فهم السياسة اليوم من غير اخذ الحقيقة الاتية في الاعتبار "الثابت الوحيد في هذا العالم هو التغير المستمر" وأدراك هذه الحقيقة سيعني بالضرورة إدخال التغيرات العالمية في الحسابات باستمرار. ففترة العصور القديمة والوسطى لا يمكن قياسها على فترة العصر الصناعي وتحولاته الكبرى. والعصر الصناعي لا يمكن قياسه على ثورة التكنولوجيا والاتصال العالمي وعالم المعرفة. فكل تطور في مجال من هذه المجالات انعكس على قدرات بعض الدول ومكنها من لعب دور مختلف في عالم اليوم وبالتالي اعاد ترتيب حسابات بقية الدول وفضاءات اشتغالها. فحسابات المصلحة والربح والخسارة باستمرار هي نتيجة الوعي باللاعبين الاخرين وقدراتهم وكل خطأ في تقدير الموقف قد يتسبب بخسائر جسيمة في عالم البقاء القديم والمعاصر والسياسة هي مجال الصراع والتدافع وأدواتها معروفة هي:

- 1- القدرات العقلية للأمم ومستواها المعرفي والتخطيطي والتنظيمي وقدرتها على التأثير الحضاري والاقناع في عالمها الذي تعيشه.
- 2- القدرات الاقتصادية وهي بنت الهيكل الاقتصادي المتوازن في القطاعات كافة وخاصة مجال التكنولوجيا ودرجة تطوره وذلك ينعكس على الدولة في درجة قدرتها على مواجهة الضغوط والحفاظ على مصالحها.
- 3- القدرات العسكرية والامنية هي محصلة للقدرات العقلية والبشرية ودرجة التطور الاقتصادي والتقني في المجتمع.

اولا: مفهوم الجيوبولتيك

عند دراستنا لمفهوم الجغرافيا السياسية ورد بان الدولة تشبه الكائن الحي ينمو ويتسع، لكن العالم السويدي "رودلف كيلين (1864-1922) ادخل بعض التعديلات على هذه الفكرة حيث يرى "كيلين"، "أن الدولة ليست كائن حي وحسب، بل هي أيضا كائنا ذا شعور مزدوج، بقدرات فكرية وأخلاقية عظيمة، وتمثل الأرض الذي يعيش عليها

هذا الكائن بالجسد، وتكون العاصمة القلب والرئتين، وتمثل الطرق والأنهار الأوردة والشرايين، ومناطق التعدين والإنتاج الزراعي هي بمثابة الأطراف".

بالرغم من أنه حاول تقديم تعريف موسع على ما قدمه "راتزل"، إلا أنه يتفق معه بأن الهدف النهائي الذي تسعى الدولة لتحقيقه هو أن تكون دولة قوية يهابها الجميع، ويعد "رودلف كيلين (Rudolf Kiellen)"، أول من استخدم مصطلح "الجيوبوليتيك (Geopolitik)"، والتي عرفها، "بأنها البيئة الطبيعية للدولة، وأن أهم ما تعنى به الدولة هو القوة كما أن حياة الدولة تعتمد على التربية، والثقافة والإقتصاد، والحكم وقوة السلطان، و يُحاول "كيلين" التأكيد على أن الغرض الأسمى للعلم هو جعل الجغرافيا في خدمة الدولة أيّ بعبارة أخرى أكثر دقة كيف يمكن لصانّع القرار جعل الموقع الجغرافي كمصدر قوّة للدولة في التعبير عن مواقفها السياسية؟.

أما كارل هاوسهوفر Karle Hawshofer فقد عرف علم الجيوبوليتيك على أنه: "العلم القومي الجديد للدولة، وهي عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيوي بالنسبة لكل العمليات السياسية"، حيث إعتبر هاوسهوفر علم الجيوبوليتيك بمثابة العلم الجديد للدولة الذي يستند إلى الجغرافيا السياسية بدل أمور أخرى.

في حين عرفه بيار ماري كلاوس Piene Marie Gallois على أنه: "دراسة العلاقات الموجودة بين تسيير أو قيادة القوة على المستوى العالمي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه".

أما إف لاکوست Yves Lacoste فقد اعتبره: "دراسة لمختلف أشكال صراع السلطة على الأرض، والقدرة تقاس بالموارد التي يحتويها الإقليم وبالقدرة على التخطيط خارج الإقليم."

في حين عرفه بارتس شابمن Bert Chapman من منطلق العلم الذي يعكس الواقع الدولي ومجموعة القوى العالمية المنبثقة عن تفاعل الجغرافيا من جهة، والتكنولوجيا والتنمية الاقتصادية من جهة أخرى، وتتسم بالطابع الديناميكي لا الثابت.

انطلاقاً من التعريفات سابقة الذكر يمكننا أن نلاحظ مدى الاختلاف والتعدد حول مدلول علم الجيوبوليتيك بين مختلف الاتجاهات العلمية، لكن من جهة أخرى نلمس قدر من الاتفاق بين البعض منهم، ولتبسيط نقاط الاختلاف والاتفاق الموجود سوف نقسم هذه الاتجاهات إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: عرّفَت الجيوبوليتيك في إطار المنظور الوضعي الويستفالي حيث نجد كل من رودولف كيلين، كارل هاوسهوفر و بيار كلاوس يُركّزون على الدولة كفاعل وحيد الذي يمتلك القوة المتمثلة في الجغرافيا فقط، فالجيوبوليتيك حسبهم كما يقول هارتشول Hartchol عبارة عن "سمّ ذهنيّ" بحيث من يعتق الجيوبوليتيك أو يخطط من منطلق جيوبوليتيكي يكون ذو نزعة عدوانية و يجد الحل دائماً في الجغرافيا.

المجموعة الثانية: ركزت في تعريف الجيوسياسية أو الجيوبوليتيك على منطلقات المنظور ما بعد وضعي، فتعريف كلٍّ من **ايف لاكوست** و **بارتس شابمن** لم يتخذ الدولة كفاعل وحيد بل هناك فواعل أخرى على غرار القوة الصلبة مآثرة كالتكنولوجيا، الجنس، النوع...

وعليه انطلاقاً من كل هذه التعاريف يمكننا تقديم تعريفاً عاماً لعلم الجيوبوليتيك بأنه: "معرفة علمية تتضمن مجموعة من المفاهيم، والتي تنطلق من المعطيات الفيزيائية والبشرية الصادرة عن الفواعل السياسية، وتهدف للسيطرة على مجال جغرافي معين."

وكثيراً ما نجد مصطلح الجيوبوليتيك يتداخل مع مضمون علم الجغرافيا السياسية و التي تُعنى بدراسة تأثير الجغرافيا في السياسة، وعليه فالجغرافيا السياسية تدرس الإمكانيات الجغرافية المتاحة للدولة أي تدرس كيان الدولة الجغرافي كما هو في الواقع، أما الجيوبوليتيك فتُعنى بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة حتى لو كان ما وراء الحدود أي ترسم خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة مستقبلاً.

ثانياً: مراحل تطور علم الجيوبوليتيك

إنّ أفكار الجيوبوليتيكا قديمة قدم البشرية حيث بدأت ملامح العلم تتضح منذ أن أخذت المجتمعات البشرية تتجه نحو إقامة الدولة **The Stats** أين بدأ اهتمام المفكرين بدراسة تأثيرات البيئة الجغرافية على الشؤون السياسية، ومنها توّصل المؤرخ اليوناني **هيرودوت Hiroudot** - إلى أنّ سياسة الدولة تعتمد على جغرافيتها، من هنا كانت الانطلاقة من قبل المفكر اليوناني **أرسطو Aristo** - الذي كتب عن علاقة السياسة بالجغرافيا في مؤلفه "السياسة **The Politics** - "الذي أكد فيه أنّ موقع اليونان الجغرافي في الإقليم المعتدل "المناخي" قد أهل الإغريق إلى السيادة العالمية على شعوب الشمال "البارد" و الجنوب "الحار"، و قد تبنى سياسته على تقسيمات **بارمينيدس Parminides** - للعالم إلى خمسة أقسام: إقليم شديد الحرارة و إقليم شديد البرودة و إقليم معتدلان، و أكد أن الإقليم المعتدل الذي يسكنه الإغريق هو الإقليم الذي يحمل في طياته بذور القوة.

إلا أنّ التطور الفعلي لعلم الجيوبوليتيك بدأ مع القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين مع المفكر **فريديريك راتزل Frederik Ratzel** الملقب بأب الجغرافيا السياسية إذ يُعد أول من استخدم مصطلح الجغرافيا السياسية في مؤلفه "الجغرافيا السياسية" عام 1897، حيث آمن راتزل بأفكار **داروين Darwin** في التطور البيولوجي وصاغ من خلالها نظريته في تحليل قوة الدولة، فالدولة بالنسبة له كائن حي يستمد خصائصه من جغرافيته، و بما أن الكائن الحي ينمو فيكبر فتضيق ملابسه فيضطر لتوسيعها كذلك الدولة، ستضطر إلى توسيع حدودها السياسية وزحزحتها كلما زاد عدد سكانها وتعاضمت طموحاتها،

فحدود الدول حدود زئبقية قابلية للتوسع والانكماش ويجب على الدولة دائماً أن تحافظ على رغبتها في التوسع لأن أي تراجع أو انكماش يجعلها عرضة للالتهام من قبل دول أخرى أقوى (البقاء للأقوى).

ولكي تنمو الدولة وتتطور حدد راتزل سبعة قوانين أطلق عليها "قوانين تطور الدول" وهي:

- 1- أن رقعة الدولة تنمو بنمو الحضارة أو الثقافة الخاصة بالدولة.
- 2- يستمر نمو الدولة إلى أن تصل إلى مرحلة الصّم بإضافة وحدات أخرى.
- 3- حدود الدولة هي التي تحميها لابد من الحفاظ عليها.
- 4- تسعى الدول في نموها إلى امتصاص الأقاليم ذات القيمة السياسية.
- 5- الدافع للتوسع يأتي من الخارج.
- 6- الميل العام للتوسع ينتقل من دولة إلى أخرى ثم يتردد ويشدد.
- 7- نمو الدولة عملية لاحقة لنمو سكانها.

في الوقت الذي تحدث فيه راتزل عن الجغرافيا السياسية التي تنتظر للدولة كوحدة استاتيكية و في ظل مناخ سياسي مغاير خطى مفكرين آخرين ألمان منحى جديد في تطوير هذا العلم و تحدثوا عن علم السياسات الأرضية أو ما أُصطلح على تسميته بالجيوبوليتيك، مع المفكر رودولف كيلين Rudolf Kjellen- الذي انطلق من فكرة أن الدولة كائن عضوي لكنه متطور و ليس ثابت، و شبه البناء العضوي للدولة بالبناء العضوي للكائن الحي، فالأرض بالنسبة للدولة هي الجسد و عاصمتها بمثابة القلب والرئتان، أما الأنهار والطرق وسكك الحديد فهي بمثابة الأوردة والشرايين للدولة، في حين أن المناطق تعد المصدر الذي يمدّها بالمعادن و الموارد الأولية اللازمة لنموها، والأفراد داخل الدولة هم الخلايا عند الكائن الحي والعامل المحرك للدولة، وقد اتفق مع راتزل بأنّ الهدف النهائي لنمو الدولة هو تحقيق القوّة The power، و قرر أن الدولة تتكون من خمسة أعضاء: الحكومة، السكان، الأحوال الاجتماعية، المركب الاقتصادي والمركب الطبيعي، والقانون الطبيعي يفرض حتمية النمو البيولوجي للدولة هذا النمو الذي يؤدي بها للنزاع الذي لا ينتهي إلاّ بمعادلة صفرية تؤدي بأفول الدولة الأضعف لصالح الدولة الأقوى .

بتطور هذا العلم ونظراً لزيادة الاهتمام بالجغرافيا أصبح معظم الباحثين والمفكرين اليوم يعتمدون عليه في تحليل الأوضاع الدولية خاصة في شقها النزاعي، وأصبحنا نتكلم عن التحليل الجيوبوليتيكي للأحداث.

ثالثاً: أسس التحليل الجيوبوليتيكي:

بدأ الاهتمام بالتحليل الجيوبوليتيكي كتخصص معرفي دقيق فرض نفسه تدريجياً على الساحة الأكاديمية منذ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وعرف تطور كبير في تحليل الأوضاع الدولية سواءً من

الناحية النظرية أو التطبيقية بتأثيره في صياغة التوجهات الإستراتيجية الكبرى للدول، ويقوم التحليل الجيوبوليتيكي على ثلاثة أسس مهمة و هي:-

- 1- اختيار الدولة كمرجع أساسي للدراسة وإطار للمقاربة الجيوبوليتيكية باعتبارها البناء الأساسي والشكل الحديث للتجمعات الإنسانية ومصدر القوة، وبالتالي فالدولة هي قلب التحليل الجيوبوليتيكي.
- 2- يقوم على وصف الوضع الجغرافي وحقائقه كما يبدو وارتباطاً بالقوى السياسية المختلفة.
- 3- يقوم على وضع ورسم الإطار المكاني الذي يحتوي على مختلف القوى السياسية المتفاعلة والمتصارعه.

وعند تطبيق اسس التحليل الجيوبوليتيكي لا بد من التمييز بين مفاهيم كل من: =

- 1- المحور الجيوبوليتيكي: Geopolitical axis تم استعمال مصطلح المحور الجيوبوليتيكي من قبل المفكر بريجنسكي Prejensky ويشير إلى الدول التي تستمد قوتها من موقعها الجغرافي، قد تكون ممرات إلزامية أو منافذ مهمة نحو مناطق أخرى ونأخذ أمثلة عن ذلك إيران، الجزائر.....
- 2- المجموعة الجيوبوليتيكية: Geopolitical Group ويقصد بها مجموعة من الدول لديها حركة متماسكة ومستمدة من موقعها الجغرافي، بحيث هذا الموقع يجعلها تتحرك كوحدة واحدة مثلاً الإتحاد الأوروبي يمثل مجموعة جيوبوليتيكية.
- 3- الوضعية الجيوبوليتيكية: Geopolitical Situation يُعرف ايف لاكوست الوضعية الجيوبوليتيكية بقوله: نقول أن هناك وضعية جيوبوليتيكية عندما تتوفر مجموعة من الأشياء منها:

أ- وجود مسار تاريخي أي فترة زمنية معتبرة.

ب- وجود صراع/ تصادم في القوة بين فاعلين أو أكثر على نطاق واسع.

ت- وجود علاقات قوة بين دولتين بحيث أ يحاول الضغط على ب و ب يحاول الرد.

ث- يستهدف إقليم معين. مثلاً قضية الصحراء الغربية تمثل وضعية جيوبوليتيكية.

ختاماً يمكننا القول أنّ التحليل الجيوبوليتيكي يهدف إلى تحليل و فهم النزاعات الدولية خاصة في عصرنا الحالي المعروف بعصر الأزمات والنزاعات، فمن خلال هذا العلم يستطيع الباحث تفكيك شيفرة الوضع الدولي اعتماداً على الخريطة الجغرافية للوقع، ويبني صانع القرار تصوراتة السياسية المستقبلية لسياسته الخارجية في ضوء تفاعلات المكان الجغرافي.

رابعاً: الفرق بين الجيوبولتيكس والجغرافية السياسية

يعنى علم الجغرافيا السياسية بدراسة تأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية البشرية) في السياسة، ويتداخل هذا المفهوم مع الجيوبوليتيك: "علم سياسة الأرض"، أي دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير

الأبعاد الجغرافية للدولة، وهو المفهوم الذي ابتدعته المدرسة الألمانية منذ بدء القرن العشرين وتطور فيما بين الحربين العالميتين.

- 1- تدرس الجغرافيا السياسية الإمكانيات الجغرافية المتاحة للدولة، بينما الجيوبوليتيك تعنى بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة لتنمو حتى ولو كان وراء الحدود.
- 2- تشغل الجغرافيا السياسية نفسها بالواقع بينما تركز الجيوبوليتيك أهدافها للمستقبل. من زحزة الحدود إلى تزييف الخرائط.
- 3- تنظر الجغرافيا السياسية إلى الدولة كوحدة إستراتيجية، بينما تعدها الجيوبوليتيك كائناً عضواً في حركة متطورة.

4- الجيوبوليتيك تجعل الجغرافيا في خدمة الدولة، بينما ترى الجغرافيا السياسية أنها صورة للدولة. وهكذا رفع الجغرافيون شعار: "لا بد أن يفكر رجل الشارع جغرافياً وأن يفكر الساسة جيوبوليتيكياً."

خامساً: أهمية الدراسات الجيوبوليتيكية بالنسبة للدولة

- تجلى أهمية الدراسات الجيوبوليتيكية من خلال تصاعد الازمات الدولية وأتساع رقعة المشكلات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين دول العالم المختلفة، فليس صدفة ان يكون القرن العشرين قرن الصراعات الدولية الذي اعطى الفرصة لتبلور مفهوم الجيوبوليتيك، وتنوع الدراسات حوله، وعلى ضوء هذه الدراسات يمكن ان تحدد الدولة مساراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويكون ذلك من خلال دراسة:-
- 1- الموقع الجغرافي للدولة: للموقع الاستراتيجي أهمية في زمن السلم للسيطرة الحركة التجارية أما في زمن الحرب فيؤثر بقواعده العسكرية.
 - 2- شكل الدولة ومساحة رقعتها: سواء من حيث قصر الحدود أو مساحة الدولة حيث تمتاز الدولة العظمى بأتساع وكبر المساحة.
 - 3- المناخ: ويحد كثيرا من انتقالات البشر في المناطق التي تشتد برودتها كالجهاث القطبية والمناطق التي تتصف بارتفاع حرارتها.
 - 4- السكان: حيث ان النصر في اوقات الحرب هو بعدد من يمكن حشدهم من الرجال في ميدان القتال >
 - 5- الموارد الطبيعية: يعد المكون الاقتصادي للدولة من العوامل والاسس الحيوية للقوة السياسية وجيوبوليتيكية الدولة.

سادساً: انواع الجيوبوليتكس

يحدد اوتوثل أربعة أنماط في الدراسات الجيوبوليتيكية هي:-

- 1- الجيوبوليتكس المنهجي (Geopolitics Formal) إشارة الى الفكر الجيوبوليتيكي التقليدي، وهي مؤسسة فكرية واسعة للجيوبوليتكس.

2- الجيوبولتيكس العملي (Practical Geopolitics) ويرتبط هذا النمط بالسياسات الجغرافية ذات العلاقة بالممارسات اليومية للسياسة الخارجية للدول التي تشكل الهيكلية العامة لتصورات السياسة الخارجية وفق تطور الأحداث قبل صياغة قرار الولايات المتحدة للتدخل في البلقان.

3- الجيوبولتيكي الشعبي (Geopolitics Popular) هو ذلك النمط من الجيوبولتيكس الذي تعالجه او تثيره الصحافة ووسائل الأعلام الأخرى، التي بدورها تمثل الثقافة الشعبية بهذا العلم. بمعنى أنه الفهم الجمعي او القومي أو الأممي للأمكنة والشعوب والإحداث العابرة للحدود الجغرافية او السياسية.

4- الجيوبولتيكي التركيبي (Structural Geopolitics) يهتم هذا النمط بدراسة العمليات والنزاعات التي تحدد كيف يجب ان تمارس كل الدول سياساتها الخارجية. وهذه العمليات والنزاعات تشمل اليوم، العولمة، المعلوماتية و مخاطر انتشارها المطلق العنان، بفعل نجاح الثورة العلمية - التكنولوجية و ثقافتها حول العالم.

سابعا: الفرق بين الاستراتيجية والجيوسراتيجية

بعد ان تناولنا الجغرافية السياسية والجيوبولتيك ةمينا الفرق بينهما اصبح لابد من ان نحدد الفرق بين الاستراتيجية والجيوسراتيجية من حيث المفاهيم والمكونات، وهذا سيمكن الطالب من التمييز بين كل هذه المصطلحات الاربعة، حيث سيتمكن ان يميز بين الجغرافية السياسية او الجيوبولتيك والاستراتيجية او الجيوسراتيجية.

فالإستراتيجية (Strategeos) كلمة يونانية تعني فن قيادة وإدارة الجيش، ومصطلح الإستراتيجية أصله عسكري، وتاريخياً ارتبط لفظ الإستراتيجية بفن الحرب وإدارتها. وجميع تعاريف الإستراتيجية القديمة كانت تصب في منظور العمليات العسكرية، ومنها: كارفون كلازوفيتز: (فن إعداد ووضع الخطط العامة للحرب). وفيل : (هي فن وضع القوات في ميدان المعركة في المكان المرغوب .(الجنرال البروسي مولتك: (إجراءات عملية ملائمة للوسائل الموضوعة تحت سيطرة القائد في سبيل تحقيق هدف محدد). والجنرال أندريه بوفر: (فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف سياسية). ونيكولا ميكافيلي في كتابه "فن الحرب" (أصبح مفهوم الإستراتيجية يعني الحرب لتحقيق مصالح الأمة). وليدل هارت (هي فن توزيع واستخدام الوسائل العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية).

يلاحظ أن جميع التعاريف أعلاه ضيقت نطاق تعريف الإستراتيجية ومفهومها، وربطته بالعمليات العسكرية، وأظهرت أن الأسلوب الأمثل لتحقيق الأهداف الإستراتيجية الوطنية هو الحرب بمعنى أن منبع التعريف ومفهومه وطبيعته وإطاره يختص ويقتصر على الإستراتيجية العسكرية في مفهومها الشامل، وليست الإستراتيجية الوطنية التي تمثل القوة العسكرية إحدى أدوات القوة الوطنية.

الفهم المعاصر ابتعد عن هذا المفهوم وأعطاه شمولية ومساحة أوسع وأخرجه من ثوبه العسكري، ووظفه في جميع مناحي الحياة، لأهمية هذا العلم وضرورته. ومن أبسط تعاريف الإستراتيجية اليوم: (هي عملية اختيار أفضل الوسائل لتحقيق أهداف الدولة).

الإستراتيجية هرمية نسقية في مكوناتها وتفعيلها، تبدأ من الإستراتيجية الوطنية وتتفرع منها إستراتيجيات فرعية مثل (الإستراتيجية السياسية، والإستراتيجية الاقتصادية، والإستراتيجية العسكرية، والإستراتيجية المعلوماتية، والإستراتيجية الأمنية، والإستراتيجية الصحية إلخ). وكل إستراتيجية فرعية يتفرع عنها إستراتيجية فرعية فرعية، مثل (الإستراتيجية الأمنية: يتفرع عنها: إستراتيجية الأمن الفكري، وإستراتيجية الأمن الإلكتروني، وإستراتيجية مكافحة الإرهاب والإرهاب المضاد، وإستراتيجية الأمن العام، وإستراتيجية الدفاع المدني، وإستراتيجية أمن المنشآت، وإستراتيجية التوعية الأمنية).... إلخ.

من الشروط الرئيسة لأية إستراتيجية وفي أي مستوى: (الوضوح، والتكامل، والتناسق، والتوافق، والتزامن، والشمول بين الأهداف والقطاعات المختلفة، وكذلك سهولة الاستدلال على طبيعة الطرق والوسائل والنهايات).

اما الجيوستراتيجية: هناك خلط لدى الكثيرين بين الجيوستراتيجية والإستراتيجية والجيوپوليتيك، والجغرافيا السياسية. كما أن تعريف الجيوستراتيجية قليل جداً في المرجعيات العربية. عرفها أمين: (بأنها التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي يهتم بالبيئة الطبيعية، من ناحية استخدامها في تحليل أو تفهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات الصلة الدولية). وأضاف: (أن الجيوستراتيجية تبحث في المركز الإستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية، سواء في الحرب أو السلم، فتتناوله بالتحليل إلى عناصره أو عوامله الجغرافية العشرة، وهي : الموقع، والحجم، والشكل، والاتصال بالبحر، والحدود، والعلاقة بالمحيط، والطبوغرافيا، والمناخ، والموارد، والسكان) . أما عدنان يقول: إن مصطلح الجيوستراتيجية يعني: (دراسة الموقع الإستراتيجي للدولة أو المنطقة الإقليمية، ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات السلمية والحربية.)

الفرق بين الإستراتيجية والجيوستراتيجية نتيجة لرغبة الكثير من المؤسسات سواء في القطاع العام أو الخاص في وضع رؤى مستقبلية توضح أهداف إستراتيجية ترمي لها تلك المؤسسات من خلال منتدى أو جمعية عمومية أو ندوة علمية أو حلقة دراسية أو محاضرة أو ورش عمل أو أوراق عمل، تقوم تلك المؤسسات بتوظيف وترديد مصطلح الإستراتيجية. وبعد النظر في مخرجات ذلك المنشط نجد أن أحداثه وتفاعيله بعيدة كل البعد عن علم الإستراتيجية، سواء من حيث المفهوم أو المدلول أو المساق أو الأهداف. وبعد القراءة المتأنية لبعض تلك المخرجات نجدها عبارة عن سلسلة من المناشط والأحداث بعيدة كل البعد عن النموذج الإستراتيجي، بل وصل الحد في بعضها إلى أنه يفترق إلى مجموعة الأفكار الإستراتيجية التي تقود في مجملها إلى صياغة مفهوم إستراتيجي واضح . والبعض الآخر تجده وظف الجيوستراتيجية مكان الإستراتيجية بدون معرفة الفرق بينهما، علماً بأن هناك فوارق في المصطلح وتعريفه ومفهومه وإطاره وعناصره وتوظيفه، على الرغم من العلاقة الوثيقة بينهما. وفي هذا السياق نريد أن نفرق بين الإستراتيجية والجيوستراتيجية في بعض المسارات:

التعريف: الإستراتيجية: هي علم وفن تنسيق استخدام القوة الوطنية (السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعلوماتية) وغيرها، لتحقيق الأهداف الوطنية. بينما الجيوستراتيجية: هي دراسة أثر الموقع الإستراتيجي من

خلال تفعيل وتوظيف إستراتيجيات سياسية واقتصادية وعسكرية ومعلوماتية وغيرها، لتحقيق الأهداف الوطنية.

العناصر: عناصر الإستراتيجية:

1- السياسية: عبارة عن المهارات والطرق السياسية التي تستخدمها الدولة لتحقيق أهدافها الوطنية، وتعتبر العنصر الرئيس الذي يتولى إدارة واستخدام القوى المختلفة في الدولة.

2- الاقتصادية: تمثل الموارد المالية والمادية للدولة، والتي تستخدمها في تحقيق غاياتها الوطنية.

3- العسكرية: وتختص بقدرات الدولة على استخدام قوتها العسكرية في سبيل تحقيق أهدافها الوطنية (وهو العنصر الغير مفضل استخدامه) ولكنه يمثل الحل الأخير لتحقيق تلك الأهداف عندما تفشل بقية أدوات القوة الوطنية الأخرى.

4- المعلوماتية: وتمثل جمع ومعالجة وتحليل المعلومات وأنظمة المعلومات في ظل الإعلام الآلي المحوسب، وأثره في تنفيذ الإستراتيجية المعلوماتية كفرع رئيس للإستراتيجية الوطنية.

اما عناصر الجيوستراتيجية فهي:-

1- الجيوسياسية: هي مجال يهتم بمدى تأثير المحيط الطبيعي لدولة ما على الحياة السياسية فيها سواء الداخلية أو الخارجية.

2- الجيو اقتصادية: تدرس العلاقة بين الأرض والمعطيات الاقتصادية، ومدى تفاعلها وأثارها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، المباشرة وغير المباشرة، وبالتالي أثرها على المسارات والأنشطة الاقتصادية المحددة في الإستراتيجية الاقتصادية.

3- الجيو عسكرية: تركز على العلاقة بين الأرض كبيئة للعمليات العسكرية، وأثرها في تحديد مكان وزمان ومسار وطبيعة العمليات العسكرية بمختلف أنواعها. كما تبرز مدى أثر الأرض وطبوغرافيتها في تحقيق الأهداف العسكرية في المستويات التكتيكية والعملياتية والإستراتيجية، كما تبرز أثر الطبيعة البشرية في بنية الإستراتيجية العسكرية والإستراتيجية العسكرية الوطنية.

4- الجيومعلوماتية: تهتم بأثر المكان في طبيعة جمع ومعالجة وتحليل المعلومات وأنظمة المعلومات في ظل الإعلام الآلي المحوسب، وأثر الإستراتيجية المعلوماتية ومعطياتها في مدلول الإستراتيجية الوطنية.

مدارس الإستراتيجية والجيوستراتيجية: هناك جامعات متميزة في التدريس والبحث في علم الإستراتيجية مثل جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية. وهناك جامعات تهتم بالتدريس والبحث في علم الجيوستراتيجية، مثل جامعة جورج واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية، ومتعاونة في هذا المجال مع كلية الحرب للجيش الأمريكي. إضافة إلى جميع كليات الحرب والدفاع الوطني الأمريكية، وتعتبر من أكثر المؤسسات العلمية ريادة في مجال التعليم والدراسات والبحوث الإستراتيجية والجيوستراتيجية في العالم، ومنها: كلية الحرب للجيش، وكلية الحرب البحرية، وكلية الحرب الجوية، وكلية الحرب لمشاة البحرية، وجامعة الدفاع الوطني. وجميع كليات القيادة والأركان الأمريكية في القوات الأربع والقوات المسلحة، (ولكن بجرع

مبسطة). وكذلك جميع كليات الحرب والدفاع الوطني في العالم (تختلف المستويات وكذلك المعطيات ومجالات الدراسة وطبيعة الدراسات الإستراتيجية في كل دولة، لكونها محكومة بعدة اعتبارات علمية وتعليمية واحترافية ومهنية وسياسية) تقوم بتدريس علم الإستراتيجية.

متمنياً من جامعاتنا السعودية سواء الحكومية أو الأهلية، والمتحفزة للتقدم العلمي، وتحقيق المتطلبات الوطنية، أن تسعى جاهدة لإنشاء كليات متخصصة بالعلوم الإستراتيجية والجيوسراتيجية لأهميتها الجمة في تهيئة كوادر قيادية إستراتيجية متخصصة، توظف الفكر والمفهوم الإستراتيجي، وتجيد تحليل البيئة الإستراتيجية، وتبني الرؤية المستقبلية على أسس علمية معرفية تطبيقية تجريبية، للوصول إلى صياغة وصناعة القرار الإستراتيجي، الذي نحن في أمس الحاجة إليه في جميع مناحي الحياة.